المُفْلِس

صابر الحربي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله صحبه وسلم تسليماً كثيراً

أما بعد : فإن الله الكريم الرحمن الرحيم خلقنا لعبادته وتوحيده وأرسل لنا رسوله صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه القرأن الكريم ليكون لمن أمن به وعمل بما فيه نوراً وهدى فقال سبحانه

(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) سورة الذاريات، أي يوحدون يعبدون الله وحده لا شريك له

وقال عز **وجل (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ)** سورة فصلت

وقال سبحانه وتعالى (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ) سورة النحل

ودِيننا دين عظيم فيه كل خير من ربنا ورسولنا صلى الله عليه وسلم ما ترك شيئا فيه خير لنا إلا ودلنا عليه ولا شرا إلا حذرنا منه فيجب علي المسلم أن يتبع النبي صلى الله عليه وسلم فيما أمر ويجتنب كل ما نهى عنه وزجر

وأعظم ما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك والكفر والنفاق والكبائر

وأعظم ما دعي إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم التوحيد والإخلاص والبر ومكارم الأخلاق

أخرج الامام البخاري رحمه الله في صحيحه عن أبي هريرة رضي عنه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال **(إنَّ اللَّهَ قالَ: مَن عادَى لي ولِيًّا فقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ، وما تَقَرَّبَ إلَيَّ عَبْدِي بشَيءٍ أحَبَّ إلَيَّ ممَّا افْتَرَضْتُ عليه، وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بالنَّوافِلِ حتَّى أُحِبَّهُ، فإذا أحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ به، وبَصَرَهُ الَّذي يُبْصِرُ به، ويَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بها، ورِجْلَهُ الَّتي يَمْشِي بها، وإنْ سَأَلَنِي**

لَأُعْطِيَنَّهُ، ولَئِنِ اسْتَعاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وما تَرَدَّدْتُ عن شَيءٍ أنا فاعِلُهُ تَرَدُّدِي عن نَفْسِ المُؤْمِنِ؛ يَكْرَهُ المَوْتَ، وأنا أكْرَهُ مَساءَتَهُ.)

فقول ربنا عز وجل (من عاد لي ولياً) معناه أن أي أحد مهما كان يعادى ويؤذى ولياً من أولياء الله أهل الإيمان والتقوى كما عرفهم ربنا لنا فقال (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين أمنوا وكانوا يتقون) فكل مؤمن تقى فهو لله ولى, وهذا هو الولى بمعناه العام ,فكلما زاد الإيمان والتقوى زادت ولاية الله للعبد , ومن تولاه الله كفاه

<u>فالولي</u> .هو العالم بالله، المواظب على طاعته، المخلِص في عبادته

- أما الولى بمعناه الخاص فهو الذى داوم على النوافل بعد أداء الفرائض وله حال مع ربه وخبيئة بينه وبين الله يكرمه الله بالكرامات وخوارق العادات وهم <u>طبقتين</u>:

- أَدَّى مَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَفَعَلَ مِنْ الْمُبَاحَاتِ مَا يُحِبُّهُ

- يَفْعَلُ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ وَيَقْصِدُ أَنْ يَسْتَعِينَ بِمَا أُبِيحَ لَهُ عَلَى مَا أَمَرَهُ اللَّهُ

كما قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفرقان (**وَأَوْلِيَاءُ اللَّهِ عَلَى " <u>طَبَقَتَيْنِ</u>** " سَابِقُونَ مُقَرَّبُونَ وَأَصْحَابُ يَمِينٍ مُقْتَصِدُونَ. ذَكَرَهُمْ اللَّهُ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْوَاقِعَةِ وَآخِرِهَا وَفِي سُورَةِ الْإِنْسَانِ ; وَالْمُطَفِّفِينَ وَفِي سُورَةِ فَاطِرٍ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذَكَرَ فِي الْوَاقِعَةِ الْقِيَامَةَ الْكُبْرَى فِي أَوَّلِهَا وَذَكَرَ الْقِيَامَةَ الصُّغْرَى فِي آخِرِهَا فَقَالَ فِي أَوَّلِهَا } إذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ } {لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ } {خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ { }إذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا } {وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا } {فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا } {وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً } {فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ } {وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ } {وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ } {أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ } {فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ { }ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ } {وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ {فَهَذَا تَقْسِيمُ النَّاسِ إذَا قَامَتْ الْقِيَامَةُ الْكُبْرَى الَّتِي يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهَا الْأَوَّلِينَ والآخرين كَمَا وَصَفَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ . ثُمَّ قَالَ تَعَالَى فِي آخِرِ السُّورَةِ : فَلَوْلَا أَيْ : فَهَلَّا } إذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ } {وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ } {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ } {فَلَوْلَا إنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ } {تَرْجِعُونَهَا إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } {فَأَمَّا إنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ } {فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ } {وَأَمَّا إنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ } {فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ } {وَأَمَّا إنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ } {فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ } {وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ { }إنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ } {فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ . {وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ

الْإِنْسَانِ } : إنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا } {إنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا } {إنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا } {عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا } {يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا } {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا } {إنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا } {إنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا } }فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا } {وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا {الْآيَاتِ . وَكَذَلِكَ ذَكَرَ فِي سُورَةِ الْمُطَفِّفِينَ فَقَالَ } : كَلَّا إنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ {إلَى أَنْ قَالَ } : كَلَّا إنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ } {وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ { }كِتَابٌ مَرْقُومٌ } {يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ } {إنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ } {عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ } {تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ } {يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ } {خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ } {وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ } {عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ . {وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَغَيْرِهِ مِنْ السَّلَفِ قَالُوا يُمْزَجُ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ مَزْجًا وَيَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ صِرْفًا وَهُوَ كَمَا قَالُوا . فَإِنَّهُ تَعَالَى قَالَ }يَشْرَبُ بِهَا {وَلَمْ يَقُلْ : يَشْرَبُ مِنْهَا لِأَنَّهُ ضَمَّنَ ذَلِكَ قَوْلَهُ يَشْرَبُ يَعْنِي يُرْوَى بِهَا فَإِنَّ الشَّارِبَ قَدْ يَشْرَبُ وَلَا يُرْوَى فَإِذَا قِيلَ يَشْرَبُونَ مِنْهَا لَمْ يَدُلَّ عَلَى الرِّيِّ فَإِذَا قِيلَ يَشْرَبُونَ بِهَا كَانَ الْمَعْنَى يَرْوُونَ بِهَا فَالْمُقَرَّبُونَ يَرْوُونَ بِهَا فَلَا يَحْتَاجُونَ مَعَهَا إلَى مَا دُونَهَا ; فَلِهَذَا يَشْرَبُونَ مِنْهَا صِرْفًا بِخِلَافِ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَإِنَّهَا مُزِجَتْ لَهُمْ مَزْجًا وَهُوَ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْإِنْسَانِ } كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا } {عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا . {فَعِبَادُ اللَّهِ هُمْ الْمُقَرَّبُونَ الْمَذْكُورُونَ فِي تِلْكَ السُّورَةِ وَهَذَا لِأَنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ } مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاَللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إلَى الْجَنَّةِ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ ; وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمْ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ {رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ .وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ } الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ . ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ {قَالَ التِّرْمِذِيُّ :حَدِيثٌ صَحِيحٌ . وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ الصَّحِيحِ الَّذِي فِي السُّنَنِ } يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْت الرَّحِمَ وَشَقَقْت لَهَا اسْمًا مِنْ اسْمِي فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْته وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَتّهُ {وَقَالَ } وَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ

وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ {وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ . **وَأَوْلِيَاءُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى نَوْعَيْنِ** :مُقَرَّبُونَ وَأَصْحَابُ يَمِينٍ كَمَا تَقَدَّمَ . وَقَدْ ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَلَ الْقِسْمَيْنِ فِي حَدِيثِ الْأَوْلِيَاءِ فَقَالَ } يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ وَمَا تَقَرَّبَ إلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْته عَلَيْهِ وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ; فَإِذَا أَحْبَبْته كُنْت سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا . {فَالْأَبْرَارُ أَصْحَابُ الْيَمِينِ هُمْ الْمُتَقَرِّبُونَ إلَيْهِ بِالْفَرَائِضِ يَفْعَلُونَ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَيَتْرُكُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَا يُكَلِّفُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالْمَنْدُوبَاتِ ; وَلَا الْكَفِّ عَنْ فُضُولِ الْمُبَاحَاتِ . وَأَمَّا السَّابِقُونَ الْمُقَرَّبُونَ فَتَقَرَّبُوا إلَيْهِ بِالنَّوَافِلِ بَعْدَ الْفَرَائِضِ فَفَعَلُوا الْوَاجِبَاتِ والمستحبات وَتَرَكُوا الْمُحَرَّمَاتِ وَالْمَكْرُوهَاتِ فَلَمَّا تَقَرَّبُوا إلَيْهِ بِجَمِيعِ مَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَحْبُوبَاتِهِمْ أَحَبَّهُمْ الرَّبُّ حُبًّا تَامًّا كَمَا قَالَ تَعَالَى } : وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ {يَعْنِي الْحُبَّ الْمُطْلَقَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى } : اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ } {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْت عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ {أَيْ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ الْإِنْعَامَ الْمُطْلَقَ التَّامَّ الْمَذْكُورَ فِي قَوْله تَعَالَى }وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا {فَهَؤُلَاءِ الْمُقَرَّبُونَ صَارَتْ الْمُبَاحَاتُ فِي حَقِّهِمْ طَاعَاتٍ يَتَقَرَّبُونَ بِهَا إلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَكَانَتْ أَعْمَالُهُمْ كُلُّهَا عِبَادَاتٍ لِلَّهِ فَشَرِبُوا صِرْفًا كَمَا عَمِلُوا لَهُ صِرْفًا وَالْمُقْتَصِدُونَ كَانَ فِي أَعْمَالِهِمْ مَا فَعَلُوهُ لِنُفُوسِهِمْ فَلَا يُعَاقَبُونَ عَلَيْهِ وَلَا يُثَابُونَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَشْرَبُوا صِرْفًا ; بَلْ مُزِجَ لَهُمْ مِنْ شَرَابِ الْمُقَرَّبِينَ بِحَسَبِ مَا مَزَجُوهُ فِي الدُّنْيَا . وَنَظِيرُ هَذَا انْقِسَامُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمْ السَّلَامُ إلَى عَبْدٍ رَسُولٍ وَنَبِيٍّ مَلِكٍ وَقَدْ خَيَّرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا رَسُولًا وَبَيْنَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا مَلِكًا فَاخْتَارَ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا رَسُولًا فَالنَّبِيُّ الْمَلِكُ
مِثْلُ داود وَسُلَيْمَانَ وَنَحْوِهِمَا عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي
قِصَّةِ سُلَيْمَانَ الَّذِي } قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ } {فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ } {وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ } {وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ } {هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ {أَيْ أَعْطِ مَنْ شِئْت وَاحْرِمْ مَنْ شِئْت لَا حِسَابَ عَلَيْك فَالنَّبِيُّ الْمَلِكُ يَفْعَلُ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَيَتْرُكُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَيَتَصَرَّفُ فِي الْوِلَايَةِ وَالْمَالِ بِمَا يُحِبُّهُ وَيَخْتَارُ مِنْ غَيْرِ إثْمٍ عَلَيْهِ . وَأَمَّا الْعَبْدُ الرَّسُولُ فَلَا يُعْطِي أَحَدًا إلَّا بِأَمْرِ رَبِّهِ وَلَا يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ وَيَحْرِمُ [مَنْ يَشَاءُ بَلْ رُوِيَ عَنْهُ] أَنَّهُ قَالَ } إنِّي وَاَللَّهِ لَا أُعْطِي أَحَدًا وَلَا أَمْنَعُ أَحَدًا إنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ أَضَعُ حَيْثُ أُمِرْت {وَلِهَذَا يُضِيفُ اللَّهُ الْأَمْوَالَ الشَّرْعِيَّةَ إلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى } : قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ {وَقَوْله تَعَالَى } مَا أَفَاءَ اللَّهُ

عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ {وقَوْله تَعَالَى } وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ . {وَلِهَذَا كَانَ أَظْهَرُ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ أَنَّ هَذِهِ الْأَمْوَالَ تُصْرَفُ فِيمَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ بِحَسَبِ اجْتِهَادِ وَلِيِّ الْأَمْرِ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ وَغَيْرِهِ مِنْ السَّلَفِ وَيُذْكَرُ هَذَا رِوَايَةً عَنْ أَحْمَد وَقَدْ قِيلَ فِي الْخُمُسِ أَنَّهُ يُقَسَّمُ عَلَى خَمْسَةٍ كَقَوْلِ الشَّافِعِيِّ وَأَحْمَد فِي الْمَعْرُوفِ عَنْهُ وَقِيلَ : عَلَى ثَلَاثَةٍ كَقَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ . وَ " الْمَقْصُودُ هُنَا " أَنَّ الْعَبْدَ الرَّسُولَ هُوَ أَفْضَلُ مِنْ النَّبِيِّ الْمَلِكِ كَمَا أَنَّ إبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمَّدًا عَلَيْهِمْ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَفْضَلُ مِنْ يُوسُفَ وداود وَسُلَيْمَانَ عَلَيْهِمْ السَّلَامُ كَمَا أَنَّ الْمُقَرَّبِينَ السَّابِقِينَ أَفْضَلُ مِنْ الْأَبْرَارِ أَصْحَابِ الْيَمِينِ الَّذِينَ لَيْسُوا مُقَرَّبِينَ سَابِقِينَ فَمَنْ **أَدَّى مَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَفَعَلَ مِنْ الْمُبَاحَاتِ مَا يُحِبُّهُ** فَهُوَ مِنْ هَؤُلَاءِ وَمَنْ كَانَ إنَّمَا **يَفْعَلُ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ وَيَقْصِدُ أَنْ يَسْتَعِينَ بِمَا أُبِيحَ لَهُ عَلَى مَا أَمَرَهُ اللَّهُ** فَهُوَ مِنْ أُولَئِكَ.

وسنة الله ماضية في كل الظلمة والطغاة الذين آذوا أولياء الله بالتضييق عليهم بالفصل من أعمالهم أو حرمانهم حقوقهم ومن الدعوة إلى الله ,أو بسجنهم وتعذيبهم وتلفيق التهم لهم لقتلهم ,فسنة الله في كل من آذى أولياء الله القصاص والفضيحة والذل في الدنيا والعذاب يوم القيامة إن لم يتوبوا إلى الله تعالى ,وكم من طاغية أخذه الله أخذ عزيز مقتدر وجعله عبرة للناس وأذله وأهانه و**(إن ربك لبلمرصاد)** و **(إن بطش ربك لشديد)** لأن أولياء الله **(لا خوف عليهم ولاهم يحزنون)** لا خوف عليهم في الدنيا فهم في معية الله وحفظه ورعايته ,وولي الله كما جاء في كلام ربنا عز وجل **(أَلا إِن أَوْلِيَاء الله لَا خوف عَلَيْهِم وَلَا هم يَحْزَنُونَ الَّذين آمنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُم } {الْبُشْرَى فِي الْحَيَاة الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَة لَا تَبْدِيل لكلمات الله ذَلِك هُوَ الْفَوْز الْعَظِيم)**
وَكَقَوْلِه عز وَجل}الله ولي الَّذين آمنُوا يخرجهم من الظُّلُمَات إِلَى النُّور)
وَكَقَوْلِه سُبْحَانَهُ (يَا أَيهَا الَّذين آمنُوا من يرْتَد مِنْكُم عَن دينه فَسَوف يَأْتِي الله بِقوم يُحبهُمْ وَيُحِبُّونَهُ، أَذِلَّة على الْمُؤمنِينَ أعزة على الْكَافرين، يجاهدون فِي سَبِيل الله، وَلَا يخَافُونَ لومة لائم، ذَلِك فضل الله يؤتيه من يَشَاء، وَالله وَاسع عليم. إِنَّمَا وَلِيكُم الله وَرَسُوله وَالَّذين آمنُوا الَّذين يُقِيمُونَ الصَّلَاة وَيُؤْتونَ الزَّكَاة وهم رَاكِعُونَ. وَمن يتول الله وَرَسُوله وَالَّذين آمنُوا، فَإِن حزب الله هم الغالبون)
وَالْوَلِيّ لَا يكون وليا لله حَتَّى يبغض أَعدَاء الله ويعاديهم، وينكر عَلَيْهِم، فمعاداتهم وَالْإِنْكَار عَلَيْهِم هُوَ من تَمام وِلَايَته، وَمِمَّا تترتب صِحَّتهَا عَلَيْهِ.

وأولياء الله سُبْحَانَهُ هم أَحَق عباد الله بِالْقيامِ فِي هَذَا الْمقَام اقْتِدَاء برَسُول الله]صلى الله عَلَيْهِ وَسلم [، فَإِنَّهُ كَانَ إِذا غضب لله احمرَّ وَجهه وَعلا صَوته حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذر جَيش يَقُول :صبَّحكم مسَّاكم)

والله يحارب من عاداهم وأذاهم, من ذا الذى يطيق حرب الله تعالى ؟والله تعالى قد آذن أناس بالحرب لتعرضهم لغضب الله ومقته وعذابه وانتقامه لارتكابهم ما يوجب حرب الله لهم مثل جريمة أكل الربا فقال سبحانه (﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾)

والاسلام حرم الظلم بصفة عامة على جميع الخلق وبصفة خاصة على المسلم وبصفة أشد وفيها وعيد وتهديد لمن ظلم وليا من أولياء الله توعده الله بالحرب والغضب ومن حاربه الله فهو مخذول مهزوم محروم من رحمة الله وعفوه

فليتذكر كل من دعته نفسه إلى ظلم العباد أن الذي ظلمه ليس له ولياً ولا ناصراً إلا الله فمن استنصر عليك بالله فهو منصور ولو بعد حين ويكفي أن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب وأقسم الله لينصرنها ولو بعد حين

(وما تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عليه) ففرائض الله أولاً وقبل كل شيء فالتوحيد وتحقيق العبودية لله تعالى من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والإيمان باليوم الآخر وبالقدر خيره وشره والتسليم لأقدار الله تعالى والاعتقاد أنها خير له وأنها تجرى على وفق علم الله وحكمته في العبد, والتمسك بالسنة وأداء الفرائض واجتناب المحارم احتساباً من الصلاة على وقتها وصيام رمضان متى قدر والزكاة متى وجبت والحج متى استطاع إليه سبيلاً وبر الوالدين وصلة الرحم وحسن الخلق والإحسان إلى الناس كل هذه الفرائض محبوبة إلى الله تعالى وبالمقابلة ترك المحرمات من الشرك بالله وصرف العبادة لغيره والتهاون في الصلاة وارتكاب المحرمات والفواحش والمنكرات كل ذلك مما يغضب الله عز وجل وبدلا من أن يحبك الله يبغضك ويعاقبك ويحرمك التوفيق والسداد

(وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوافِلِ حتَّى أُحِبَّهُ) وهنا يجب أن نقف وقفة للتأمل ليس العجب من أنك تحب الله فالله يحب لذاته سبحانه ولجلاله وجماله ونعمه التي لا تحصى على العبد يحب لأنه الله الملك الخالق الحكم يحب لستره وعفوه ومغفرته هذا الذي يجب لله، أما العجب هو أن الله يحبك**!!**

الله يحبك أنت ونادى في أهل السماء أنى أحب فلان فأحبوه، الله أكبر

الله يحبك ويأمر الملائكة أن تحبك أي شرف لك وأي منزلة إرتقيتها وبماذا نلت هذا الحب بتقربك إلى الله بالنوافل بعد أداء الفرائض

أداء النوافل باب لنيل محبة الله ورضاه والفوز بجنته ألا تسمع بلال رضى الله عنه وهو يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمهر الذي قدمه للجنة؟

كان مهر بلال ركعتين نافلة لله كلما توضأ في ليل أو نهار

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال يابلال إني سمعت صوت نعليك في الجنة فبما نلت هذه المنزلة قال بلال والله يا رسول الله ليس شيء إلا أنى كلما أحدثت توضأت وكلما توضأت صليت ركعتين لله تعالى

فقد روي البخاري ومسلم في صحيحهما عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال **(أُرِيتُ الجَنَّةَ فَرَأَيْتُ امْرَأَةَ أَبِي طَلْحَةَ، ثُمَّ سَمِعْتُ خَشْخَشَةً أَمَامِي فَإِذَا بِلَالٌ.)** امرأة أبي طلحة :هي أم سليم والدة أنس ,ويقال لها :الرميصاء وَأُمَّ سُلَيْمٍ تَزَوَّجَهَا مَالِكُ بْنُ النَّضْرِ أَبُو أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، فَوَلَدَتْ لَهُ أَنَسًا، ثُمَّ قُتِلَ عَنْهَا مُشْرِكًا وَأَسْلَمَتْ، فَخَطَبَهَا أَبُو طَلْحَةَ وَهُوَ مُشْرِكٌ فَأَبَتْ وَدَعَتْهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمَ فَقَالَتْ :إِنِّي أَتَزَوَّجُكَ وَلَا آخُذُ مِنْكَ صَدَاقًا لِإِسْلَامِكَ وقصتها معلومة مشهورة وهى شهادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لها بأنها في الجنة

وفي صحيح البخاري **(رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الجَنَّةَ، فإذا أنا بالرُّمَيْصاءِ، امْرَأَةِ أبِي طَلْحَةَ، وسَمِعْتُ خَشَفَةً، فَقُلتُ: مَن هذا؟ فقالَ: هذا بلالٌ، ورَأَيْتُ قَصْرًا بفِنائِهِ جارِيَةٌ، فَقُلتُ: لِمَن هذا؟ فقالَ: لِعُمَرَ، فأرَدْتُ أنْ أدْخُلَهُ فأنْظُرَ إلَيْهِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ فقالَ عُمَرُ: بأَبِي وأُمِّي يا رَسولَ اللَّهِ أعَلَيْكَ أغارُ)**

وفي صحيح بن حبان عن بريدة رضى الله عنه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم **(ما دخَلْتُ الجنَّةَ إلَّا سمِعْتُ خَشْخَشةً فقُلْتُ: مَن هذا؟ فقالوا : بلالٌ ثمَّ مرَرْتُ بقصرٍ مَشيدٍ بديعٍ فقُلْتُ : لِمَن هذا ؟ قالوا : لرجُلٍ مِن أمَّةِ مُحمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقُلْتُ : أنا مُحمَّدٌ لِمَن هذا القصرُ ؟ قالوا : لرجُلٍ مِن العرَبِ فقُلْتُ : أنا عربيٌّ لِمَن هذا القصرُ ؟ قالوا : لِعُمَرَ بنِ الخطَّابِ رضِي اللهُ عنه) فقال لِبلالٍ : (بما سبَقْتَني إلى الجنَّةِ) ؟ قال : ما أحدَثْتُ إلَّا توضَّأْتُ وما توضَّأْتُ إلَّا صلَّيْتُ وقال لِعُمَرَ بنِ الخطَّابِ رضِي اللهُ عنه : (لولا غَيرتُك لَدخَلْتُ القصرَ) فقال : يا رسولَ اللهِ لَمْ أكُنْ لِأغارَ عليكَ)**

فإن أردت أن يحبك الله فحافظ على السنن الرواتب قبل وبعد كل صلاة ,ركعتين قبل صلاة الفجر وركعتين قبل صلاة الظهر وركعتين بعده وركعتين بعد صلاة المغرب وركعتين بعد صلاة العشاء وما تيسر لك من الوتر ثلاث ركعات أو خمس أو سبع أو تسع وحافظ على نافلة الضحى وركعتين قبل العصر ولا تنسي ختم الصلاة

بالتسبيح والذكر والدعاء وأذكار الصباح والمساء وإن استطعت صيام الأثنين والخميس فافعل ,ومما تنال به محبة الله حسن الخلق وصلة الرحم والإحسان إلى الناس فكلما زادت النوافل عندك زادت محبة الله لك , وليس هذا فقط بل إذا أحبك الله نلت المعية والنصرة والتأييد قال الله تعالى **(فإذا أحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ به، وبَصَرَهُ الَّذي يُبْصِرُ به، ويَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بها، ورِجْلَهُ الَّتي يَمْشِي بها، وإنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، ولَئِنِ اسْتَعاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ،)** يعنى بمحافظتك على النوافل أنت في معية الله ,أنت بالله ومع الله ,وما يريد العبد غير أن يكون الله معه ,وإذا كان الله معك فماذا يضرك إن كان الإنس والجن ضدك**!**

وعنه أيضاً في صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(أَتَدْرُونَ ما المُفْلِسُ؟ قالوا: المُفْلِسُ فِينا مَن لا دِرْهَمَ له ولا مَتاعَ، فقالَ: إنَّ المُفْلِسَ مِن أُمَّتي يَأْتي يَومَ القِيامَةِ بصَلاةٍ، وصِيامٍ، وزَكاةٍ، ويَأْتي قدْ شَتَمَ هذا، وقَذَفَ هذا، وأَكَلَ مالَ هذا، وسَفَكَ دَمَ هذا، وضَرَبَ هذا، فيُعْطَى هذا مِن حَسَناتِهِ، وهذا مِن حَسَناتِهِ، فإنْ فَنِيَتْ حَسَناتُهُ قَبْلَ أنْ يُقْضَى ما عليه أُخِذَ مِن خَطاياهُمْ فَطُرِحَتْ عليه، ثُمَّ طُرِحَ في النَّارِ).